الصُّلحُ مع اليهودِ

العلامة الإمام
محمد ناصر الدّين الألباني

١- كُلُّ الإسلاميين متّفقون على أنَّ الصلحَ مع اليهود لا يجوز.

س: نودُّ منكم -جزاكم الله خيراً- أن تنصحونا بنصيحة، وتبيّنوا لنا ميزان الشرع في قضية السِّلم والصلح مع اليهود في وقتنا الحاضر، وخاصة أنَّ الأنظمة العربية والحكومات العربية كلها تواطأت على المؤتمر الدولي للسلام مع اليهود، وتواطأت على هذا الشيء بعد الطَّامة في قضية العراق والكويت وقضية الخليج، وحقيقة أنني جلستُ مع جميع الجماعات الإسلامية كأفراد، وكلهم متفقون أنه لا يجوز الصلح والسلم مع اليهود، وبعض الوزراء أو بعض النواب يقولون: لو عُلِّقنا على أعواد المشانق لن نوقّع على الصلح مع بني صهيون.

ج: بارك الله فيك! كان اللائق أن تسأل عن أمر مجهول، ما دام تقول إنه كل الإسلاميين والحمد لله متّفقون على أن الصلح مع اليهود لا يجوز، فإذاً ما الفائدة من مثل هذا السؤال؟!.

لأنه سيُقال:

وليس يصح في الأذهان شيء ... إذا احتاج النهار إلى دليل.

إذا كان هنا لا يوجد إنسان بل ولا في خارج هذا المكان بشهادة كلامك أنت، من يقول بأنه يجوز الصلح مع اليهود، فلعلّك كنت تسأل عن شيء يكون غامضاً على بعض الحاضرين، فكيف والأمر ليس غامضاً لا على أحد من الحاضرين، ولا على أحد من الغائبين؟!

اليهودُ معروفٌ أنّه يجب على المسلمين -أي: على حكام المسلمين- أن يحاربوهم لكن مع الأسف حكّام المسلمين يتواطؤون مع أعداء المسلمين، فأيّ حكم تريد بيانه؟

فنسأل الله عز وجل أن يصلح حكّامنا ونوّابنا الذي يمشون مع حكامنا بزعم الإصلاح ولكن نسوا قول القائل:

أوردها سعدٌ وسعدٌ مشتمل ... ما هكذا يا سعدُ توردُ الإبل(١).

(١) جامع تراث العلامة الألباني في المنهج والأحداث الكبرى، د. شادي آل نعمان (٣٤٨/١٠).

٢- الشيخ الألباني يردّ على الشيخ ابن باز في موضوع الصلح مع اليهود.

السائل: بالنسبة لموضوع السلام مع اليهود.

الشيخ: السَّلام؟.

السائل: السلام بمعنى الصلح.

الشيخ: الصلح أعوذ بالله.

هلأ عندكم مشكلة، مبيّن عندكم، الله أكبر.

السائل: الآن الفتاوى وتُنسب لا أدري هل هي صحيحة أم لا؟ نسبت لابن باز يبيح الصلح مع اليهود.

الشيخ: والله أنا أعرف الشيخ ابن باز صاحبي ثلاث سنين في الجامعة الإسلامية، ما كنتُ أتصوّر أنه تطلع منه هذه الفتاوى في تأييد استجلاب الكفار، أكبر دولة كافرة ظالمة على وجه الأرض، يُستعان بها على محاربة شعب مسلم(٢)، إلّا لما وقعت الواقعة.

فلم نعدْ نستبعد أن يقع مثل ذلك أو أكثر من ذلك؛ لأنَّ الظاهر أنَّ الشيخ إما في ضغط شديد عليه من هؤلاء الحكّام، أو هو -لا سمح الله- ضَعُف فصار يساير الحكام.

---

(٢) وهو شعب العراق، وذلك في أزمة الخليج (١٩٩٠م).

وأحلاهما مُرٌّ .

الصلح مع اليهود يعني شو بدنا نقول؟!

وين أي تصرف عم نشوفوا من دولة إسلامية هو موافق للشريعة الإسلامية؟!

الصلح مع اليهود تبريرٌ لترك ما أمر الله به كتاباً وسنة لإعداد العدة للجهاد في سبيل الله حقّاً.

وما مشكلة الخليج إلا من هذا السبب، كان مفروض من الدولة السعودية أن ترد اعتداء صدام على الكويت إما صُلحاً وإمّا حرباً، لكن هي تقدر أن تحارب العراق؟

فعَالَجَتْ الموضوعَ ليس على أي مذهب إسلامي على وجه الأرض إطلاقاً: الضرورة؟! وهم يعلمون أنَّ الضرورة تقدّر بقدرها، وليست على إطلاقها.

وقلنا لهم منيح هذا في الظاهر أنّكم ما استعنتم باليهود؛ لكن هم استعانوا باليهود(٣).

---

(٣) فتاوى عبر الهاتف والسيّارة، رقم الشريط: ٢٥٩، نقلاً عن موقع: أهل الحديث والأثر، رابط الفتوى: https://alathar.net/home/esound/index.php?op=codevi&coid=٢٥٤٩٣٦

٣- نصيحة وتحذير للعلماء الذين أفتوا بجواز الصلح مع اليهود مسايرةً للحكّام.

(كثيرٌ من العلماء الرسميين هم في الواقع يوقّعون على بياض وليس عن اجتهاد؛ لأنّهم إذا اجتهدوا لا يمكن أن يخالفوا النص.

ربُّنا يقول كما تعلمون: (وَإِنْ جَنَحُوا لِلسَّلْمِ فَاجْنَحْ لَهَا وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ) [الأنفال: ٦١]، وهؤلاء المفتون يعلمون أنَّ هؤلاء الذين وقّعوا على جواز الصلح معهم، ما جنحوا إلى الأمن وإلى السّلام، بل لا يزالون محتلين البلاد بغياً وظلماً وعدواناً.

كان الإمام الغزالي رحمه الله تعالى يسميهم بعلماء الرسوم، اليوم يقولون: العلماء الرسميين.

نحن رأينا شيئاً من ذلك، في عهود مضت علينا في سوريا، كل ما جاء حاكم يخالف الحاكم الأول تصدر فتاوى تؤيّده، هذا بلا شك ما يصدر عن بحث واجتهاد وتحري الصواب؛ ولذلك الرسول صلى الله عليه وسلم حينما ذكر الاجتهاد ماذا قال؟ قال: (إذا اجتهد الحاكم)(٤) ومعنى اجتهد: أي أفرغ جهده لمعرفة الحق.

---

(٤) صحيح البخاري: ٧٣٥٢ وصحيح مسلم: ١٧١٦.

هؤلاء يُقال لهم: نحن نريد المسألة حتى ما يقوم علينا الشعب كذا وكذا.

ثم الحقيقة من المشاكل القائمة في بعض العلماء المتأخّرين هو ما يسمى بالتلفيق، التلفيق نقدر نعبر عنه بعبارة أخرى بالترقيع، بمعنى يأخذ من كل مذهب ما يحلو له، فكنت أنا قد قرأت في بعض المجلات الإسلامية أن أحد الخديويين في مصر طلب من أحد العلماء وكبار شيوخ الأزهر أن يضع قانوناً يأخذه من القوانين الغربية، فقال له: ولا عليك، أنا عليَّ أن أجد لك مستنداً لكل قانون تضعه من كتبنا الإسلامية، ومعنى هذا الكلام أن يأخذ من كل مذهب ما يناسب القانون. أنا أضرب لكم مثلاً: لو تبنّى إباحة ما يسمّى اليوم ظلماً بالمشروبات الروحية، إباحتها إلا الخمر المستنبط من العنب فقط هذا حرام، وما سوى ذلك من المسكرات فحلال إلا ما أُسكر منه من الكثير فهو حرام، فهذا مذهب موجود في الإسلام، فبإمكانه أن يضع قانوناً يوسّع على الناس المبتلين بالشرب، ويقول: هذا قول من أقوال علماء المسلمين)(٥).

---

(٥) سلسلة الهدى والنور، الشريط: ٧٠، رابط الفتوى من موقع أهل الحديث والأثر:
https://alathar.net/home/esound/index.php?op=codevi&coid=٦١٢

٤-نصيحةٌ للشعوبِ الإسلاميةِ إذا تمَّ الإعلانُ عن الصلحِ مع اليهودِ.

(نقول كما قال عليه الصلاة والسلام: «مَنْ رَأَى مِنْكُمْ مُنْكَرًا فَلْيُغَيِّرْهُ بِيَدِهِ، فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِلِسَانِهِ، فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِقَلْبِهِ، وَذَلِكَ أَضْعَفُ الْإِيمَانِ»(٦).

وليس المفروض أن نكونَ كالأنعامِ، لا.

نحن نتكلّم مثلًا: إنَّ هذا لا يجوز، وهذا ذل وخنوع لأذلِّ الشعوب، لكنْ لا يكلّف الله نفساً إلا وسعها.

الشّاهد أنّهم إن أعلنوا الصُّلحَ الذي يُخطّط له بطريقة ماكرة وخبيثة، ويُستدرج إليها من كان يُظنّ أنه سوف لا يُستدرج إليها بطريقة أو بأخرى: فماذا تستطيع هذه الشعوب المظلومة أن تفعل سوى أن تقول في أحسن الأحوالِ: اللهم إنَّ هذا منكرٌ لا نرضى به، وفي أحسن الأحوال في قلبه، وهو أضعف الإيمان)(٧).

---

(٦) صحيح مسلم (٤٩) .

(٧) سلسلة الهدى والنور، رقم الشريط: ٩٣١، موقع دعوتنا أولاً، وهذا المرجع:
http://d٣watuna.com/audioView.php?audioId=٩٥٨

٥- من المكر السياسي قلب الحقائق، وتسمية اليهود أصدقاء.

(من المكر السّياسي، وذلك ممّا يتبرأ منه الإسلام أن يُسمّى العدوُّ صديقاً، فأنتم الآن تسمعون كل يوم تقريباً أنَّ السّعودية استعانت بالدّول العربية والإسلاميّة والصَّديقة(٨).

أمريكا: صديقة !

وبريطانيا: صديقة !

إذن ما بقي أعداء للمسلمين على وجه الأرض.

الله أكبر)(٩).

---

(٨) يقصد الشيخ استعانت بهم في أزمة الخليج.

(٩) سلسلة الهدى والنور، رقم الشريط: ٩٣٧، موقع دعوتنا أولاً، وهذا المرجع:
http://d٣watuna.com/audioView.php?audioId=٩٩٠

٦- حكم التعاون مع اليهود فيما فيه تمكين لهم في أرض المسلمين.

(لا يجوز التعاون مع الكفار المستعمرين فيما هو إعانة لهم على استعمارهم، وعلى التمكين لهم في أرض المسلمين)(١٠).

---

(١٠) جامع تراث العلامة الألباني في المنهج والأحداث الكبرى، د. شادي آل نعمان (٣٦٦/١٠).

٧- مهاجمة مصالح اليهود في الغرب.

س: هل من الممكن أن نهاجمَ مصالحَ اليهودِ في البلدانِ الغربيّةِ مثلاً كأمريكا وفرنسا؟

ج: (نقول: اليهود بلا شكٍّ في وجهة النظر الإسلامية: دولة محاربة، فيجوز أن يُفْعَل بها ما يفعلون بالمسلمين وأكثر، ولكن بشرط واحد وهو: ألا يترتّب من وراء هذا الإضرار الذي سيُلحقه المسلمون باليهود في تلك البلاد أن يكون عاقبة ذلك أن يُصاب المسلمون بضرر أكثر من ذلك، فإذا لم يحصل ضررٌ أكبر جاز وإلا فلا)(١١).

(١١) جامع تراث العلامة الألباني في المنهج والأحداث الكبرى، د. شادي آل نعمان (٣٤٣/١٠).

٨- الشيخ يدعو إلى مقاطعة المنتجات اليهودية.

(بلغكم ماذا نشروا في أمريكا شركة كوكاكولا، نشروا على العلب المعدنية صورة وكتابة: رجلاً يصلي إلى الكعبة وإذا أمامه الكوكاكولا، وكتبوا: وصلنا إلى هدفنا.

لذلك أنا أرى أنّه إذا كان في المسلمين لا يزال فيهم حياة أن يقاطعوها، هذه وراءها يهود.

أنا قرأت هذا في الجريدة)(١٢).

---

(١٢) سلسلة الهدى والنور، رقم الشريط: ٩٢٢ ، موقع دعوتنا أولاً، وهذا المرجع:
http://d٣watuna.com/audioView.php?audioId=٩٤٩

٩- من آثارِ النتائجِ السّلبيّةِ لتمكينِ اليهودِ والنصارى من بلدانِ المسلمين.

(من آثار غزو الكفّار لبلاد الإسلام برضا بلاد الإسلام: احتلال الأمريكان الآن للسعودية، وغزوها للعراق، بعد أن تعاون معها كثير من الدول العربية، مما مكّن لهؤلاء الكفّار ألا وهم الأمريكان وفيهم اليهود مكّن لهم في الأرض التي كنّا نرجو منها أن تكون هي القائدة للدول الأخرى لتحكم بما أنزل الله، وإذا بها تعود القهقرى، وإن كنا لا نزال نرى فيها من الخير ما لا نراه في الدول الأخرى، لكن حلول الأمريكان في هذه البلاد هي قاصمة الظهر)(١٣).

(١٣) جامع تراث العلامة الألباني في المنهج والأحداث الكبرى، د. شادي آل نعمان (٣/٣٢٣).

١٠- الردُّ على من جوّز الاستعانة بالأمريكان في أزمة الخليج.

(فقالوا وألّفوا في جواز الاستعانة بالكفّار بدون حدود، ما وضعوا لها قيوداً، علماً بأنَّ المذهب الحنبلي الذي ينتمون إليه قيّد الاستعانة بقيد مهم جداً يدل على فقههم وأنّهم ما كانوا متأثّرين بالأجواء التي نتأثّر بها اليوم، ونغيّر عقيدتنا ما بين الضحى والمساء، قالوا: يجوز الاستعانة بالكفّار بشرط أن تكون الغلبة للمسلمين.

الله أكبر! هل الغلبة للمسلمين الذين استعانوا بالكفّار أم الغلبة للكفار؟.

ما الذي يضمن لنا أن يكون في الجيش الأمريكي يهود؟ وهؤلاء اليهود مجرد أن يشمّوا رائحة أرض خيبر يحنّون إليها ويحتلونها، من الذي يستطيع أن يُخرجهم؟ الجيش المسلم الذين استعان بالكفار الأقوى؟ لا يستطيع.

إذاً: القضية راجعة إلى معجزة من الله عز وجل هي التي يمكن أن تخلّص البلاد السعودية من الاستعمار الذي ليس له مثيل في كل تاريخ الاستعمار الغربي للبلاد الإسلامية؛ لأنَّ المستعمرين الذين استعمروا البلاد الإسلامية ما دخلوها إلا قهراً للمسلمين، عندنا في سوريا ما دخل الجيش الفرنسي غازياً إلا وكلُكم سمعتم بوقعة

ميسلون، وهذه البلاد ما دخلها الإنجليز، واليهود ما دخلوا فلسطين إلا كذلك.

فالآن نُسلّم بلادنا المفروض التي هي عقر دار الإسلام لقمة سائغة، لماذا؟ هؤلاء أصدقاؤنا، إلى الآن نسمع في الإذاعة أنَّ هؤلاء الكفار أصدقاؤنا، كيف هؤلاء أصدقاؤنا وهم الذين يُغذّون اليهود ويمدّون اليهود، ويعطّلون تنفيذ القرارات التي وضعها مجلس الأمم أو الأمن يعطلونها لصالح اليهود، ونأتي نسميهم هؤلاء أصدقاؤنا؟!

ويا ليت شعري أين المحاضرات وأين الكلمات التي كانت تُذاع قبل هذه الفتنة حول تولّي الكفار: {وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ} [المائدة: ٥١] إذا كانت هذه الاستعانة بهذه الدائرة الوسيعة والوسيعة جداً ليست تولياً للكفار، فليت شعري ما هو تولي الكفار؟

هذا تعطيل لنصوص الشريعة، بماذا؟ بأدلة جزئيّة جداً وقعت من الرسول عليه السلام، لكن الرسول في أي جزئية عليه الصلاة والسلام استعان فيها كان هو الأعلى، وكان المستعان بهم هم الأدنى؟!)(١٤).

---

(١٤) جامع تراث العلامة الألباني في المنهج والأحداث الكبرى، د. شادي آل نعمان (٢٧٣/١١).

١١- خاتمة وتتضمّن: التأكيد على مخالفة اليهود في عاداتهم وأعمالهم، وأنَّ ذلك من مقاصد الشريعة الإسلاميّة.

(نعلم من بعض الأحاديث النبويّة أن قصد مخالفة المشركين في عاداتهم غاية مشروعة في الإسلام؛ لأن النبي صلى الله عليه وآله وسلم كان يعلّل بمخالفة الكفار بعض الأوامر التي أمرنا بها، من مثل ذلك قوله عليه الصلاة والسلام: «صلّوا في نعالكم وخالفوا اليهود»(١٥) هناك فرق كبير كما يذكر شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله في كتابه: "اقتضاء الصراط المستقيم مخالفة أصحاب الجحيم"(١٦): بين أن يكون الرسول عليه السلام قال: «صلوا في نعالكم» فقط، وبين أن يكون قال كما صحَّ عنه: «صلوا في نعالكم، وخالفوا اليهود» فإن هذا الشطر الثاني من الحديث يُعطينا ويوحي إلينا بأنَّ مخالفة اليهود غاية مشروعة؛ ولذلك كانت الحكمة في عدم الاقتصار على قوله فقط: «صلوا في نعالكم» وإنما أضاف إليها: «وخالفوا اليهود»؛ لأن في هذه ضميمة

---

(١٥) صحيح الجامع للألباني: ٣٧٩٠.

(١٦) انظر: (١/٢٠٠ وما بعدها – طبعة ناصر العقل)

ألا وهو قوله عليه السلام: «وخالفوا اليهود» إشعاراً بأنَّ من مقاصد الشارع الحكيم أن يقصد المسلم مخالفة اليهود.

كذلك مثلاً في الحديث الآخر المشهور وهو قوله عليه الصلاة والسلام: «حفّوا الشارب وأعفوا اللحى وخالفوا اليهود والنصارى»(١٧).

والأحاديث بهذا المعنى كثيرة وكثيرة جداً حتى وصل الأمر بالنبي صلى الله عليه وآله وسلم واهتمامه في هذه المسألة إلى أنَّه أمرنا بمخالفة اليهود في شيء ليس من عملهم وليس من صنعهم وكسبهم، وإنّما هو من خلق الله عز وجل فيهم؛ ذلك قوله صلى الله عليه وآله وسلم: «إنَّ اليهود والنصارى لا يصبغون شعورهم فخالفوهم»(١٨)، وقد جاءت أحاديث معروفة في الحض على تغيير الشيب، لكن المهم من هذه الأحاديث حديثنا هذا؛ لأنَّه يُؤكّد لنا المعنى الذي ذكرتُه آنفاً ألا وهو أن قصد المسلم مخالفة غير المسلمين هو حكم شرعي عام بدليل أن اليهود والنصارى يشيبون كما يشيب المسلمون وأنَّ شيبَهم ليس من عملِهم، وإنّما هو من سنّةِ الله عز وجل في خلقه: {وَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّةِ اللَّهِ تَبْدِيلًا} [الأحزاب:

---

(١٧) صحيح البخاري: ٥٨٩٢ صحيح مسلم: ٢٥٩

(١٨) صحيح البخاري: ٣٤٦٢ صحيح مسلم: ٢١٠٣

٦٢]، فإذا كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قد أمر المسلمين أن يتقصّدوا مخالفةَ المخالفين لهم في أمرٍ ليس من عملهم ألا وهو شيب شعرهم، فأولى وأولى أن يأمرنا بمخالفتهم فيما هو من كسبهم ومن أعمالهم)[١٩].

(١٩) جامع تراث العلامة الألباني في المنهج والأحداث الكبرى، د. شادي آل نعمان (٣٤٨/١٠).